التنـظيم النقابي والنضالات المطلبية، وكلما قُمعت الحركة الجماهيرية واشيع الارهاب والقمع الاسود خمدت هذه المحاولات، نسبياً، بانتظار ظروف اكثر مواتاة.

النضال العمالي والتنظيم النقابي: محاولات التنظيم العمالي والنضالات المطلبية المبكرة في شرق الاردن

لقد رأينا كيف ان نمط التطور الكولونيالي الذي فرض على شرق الاردن قد اضعف تبلور الشروط الاقتصادية ـ الاجتماعية والسياسية اللازمة لتكوّن الطبقة العاملة. الا ان هذا النمط لم يحُل دون تشكل بعض التجمعات العمالية، خاصة اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها. والاهم من ذلك ان هذا النمـط عن التـطور الكـولونيـالي حينمـا ادخلت شرق الاردن في اطار السوق الرأسمالية العالمية، فقد أدخلت، في الوقت نفسه، تناقضات وازمات هذه السوق الى هذه البقعة الفقيرة وعرضتها، بالتالي، لآثارها المدمرة. ولقد ادى هذا، خاصة في فترة الحرب الثانية وبعدها، الى انبعاث محاولات متكررة للتنظيم العمالي والنقابي والى شن عدد من النضالات المطلبية المبكرة.

وسوف نتناول، هنا، محاولات التنظيم العمالي والنضالات المطلبية المبكرة التي جاءت في شكل موجتين، الأولى سبقت الحرب العالمية الثانية، وجاءت الاخرى بعيدها مباشرة. ان اهمية دراسة هذه المحاولات (وبصرف النظر عن نتائجها) تكمن في انها، من جهة، تسقط تلك الاطروحات ذات الدوافع الرجعية واليمينية التي طالما انكرت قيام نضالات عمالية نقابية ومطلبية قبل مطلع الخمسينات، بل وانكرت حتى وجود تجمعات عمالية في شرق الاردن قبيل الخمسينات؛ كما تكمن اهمية الدراسة، من جهة اخرى، في انها تكشف، ايضاً، عن واحدة من مقدمات قيام الحركة العمالية النقابية التي تبلورت في النصف الثاني من هذا القرن. ان هذه المحاولات تبرهن على تبلور الوعي الطبقي الاولي لدى التشكيلات الجنينية لقوة العمل المأجور بسرعة اكبر من نموها العددي. كما يؤكد ذلك وعيها بضرورة النضال من اجل قيام تنظيماتها المستقلة وضرورة النضال من اجل الدفاع عن مصالحها الخاصة.

لا تتوفر معلومات كثيرة عن محاولات التنظيم العمالي والنقابي المبكرة في شرق الاردن. لكن القليل المتوفر من هذه المعلومات يعود الى النصف الثاني من العشرينات. ففي ذلك الحين، تحدثت تقارير البوليس البريطاني في فلسطين عن نجاحات معينة للحزب الشيوعي الفلسطيني في بناء خلايا ومجموعات «شيوعية» ضمت عمالا ومواطنين من شرق الاردن تم تنظيمهم على ايدي عمال فلسطينيين كانوا يعملون، حينذاك، في شرق الاردن[٤٧].

ومن المعـروف ان نشـاط الحزب الشيوعي الفلسطيني في العشرينات كان يتعدى نطاق فلسطين ويشمل المناطق المحيطة بها. وكان ابرز اشكال نشاط الحزب، آنذاك، العمل على انشاء فروع محلية لعصبة مناهضة الامبريالية في شرق الاردن والاقطار العربية االمجاورة الاخرى. وفي هذا الصـدد، جاء في تقـرير اعده مفوض الامن العام، أ. س. مافرو جورداشو، تحت عنوان «الحركة الشيوعية في فلسطين»، انه اذا استثنينا الحزب الشيوعي المصري فاننا نرى ان الحزب الفلسطيني هو الحزب النشيط الوحيد في البلدان العربية. ولذلك، فهو يقوم بتوجيه النشاط في سورية وشرق الاردن، ويقع في اطار صلاحياته اعطاء التقارير حول الوضـع في العراق، وتعقب الحوادث وارسال المعلومات حول ما يجري في الجزيرة العربية الى الكومنترن[٤٨].